مساهمة أنصاب الفترة البونية في معرفة جانب من الحياة العقائدية والدينية لمنطقة قالمة

قراءة في إيكونوغرافيا الانصاب البونية المحفوظة بمتحف المسرح الروماني

أ. بلعيد فاطمة الزهراء
قسم التاريخ و الآثار - قسنطينة

مقدمة

تعد دراسة الأنصاب البونية ملتقى لمختلف الدراسات ، الاجتماعية و الأنثروبولجية و النفسية و الثقافية و التاريخية، و دلك باعتبار الأنصاب مصدر معلومات لا ستهان به لاحتوائه على قدر كبير من النقوش الكتابية و المشاهد التصويرية التي تثير جوانب مهمة من تاريخ المنطقة التي لم تتعرض لها المصادر الكتابية . وقد حاولنا من خلال دراسة الأنصاب البونية المحفوظة بمتحف المسرح الروماني لقالمة ،من إبراز ملامح الفكر الديني لدى سكان منطقة قالمة من خلال تسليط الضوء على جزء بسيط من الجانب العقائدي و بعض المعتقدات و الطقوس الدينية التي مورست قبل التواجد الروماني وذالك من خلال الدراسة الإيكونوغرافية التي اعتمدت على البحث في الرموز و مدلولاتها .

و تجدر الإشارة إلى أن الأنصاب البونية المحفوظة بمتحف المسرح الروماني لقالمة تم الكشف عنها ليس في قالمة فقط بل من مختلف المناطق المجاورة و تتمثل بالتحديد في : منطقة عين النشمة) *Thabarbussis*(و كذا منطقة قلعة بوصبع (*Ad villam sivillam)* بالإضافة إلى منطقتي حمام مسخوطين و عنونة(*Thibilis et Aquathibilitanae*) . ان السجل الأيقوني لأنصاب الفترة البونية يوفر مصدرا مهما ليس بالنسبة للإنتاج الفني فحسب بل ايضا بالنسبة للفن الديني و كيفية تقديم القرابين والأضاحي و هذا ما يتيح من من ملء الثغرات و النقائص في ما يخص المصادر الكتابية.

1- <u>لمحة عن الديانة البونية</u> :

ان عناصر معرفتنا لديانة البونيين وطقوسهم التعبدية غير متوفرة إلى حد ما ،و بالرجوع إلي المعطيات الأثرية فإنها بلا شك تؤكد على أن البونيين قد أقاموا معابد لآلهتهم المفضلة، فقدموا على شرفها الأضاحي و القرابين لتحقيق أمانيهم و نذورهم كما فعل فينيقيو الشرق تماما[1] و الشواهد الأثرية

[1]مادلين هورس ميادان ، تاريخ قرطاج، ترجمة ابراهيم بالش،منشورات عويدات،بيروت- باريس ط 1 1981، ص70-71

على ذالك كثيرة جدا و منتشرة بكل أماكن تواجد المستوطنات الفينيقية على امتداد سواحل البحر المتوسط [2].

كما أن هذا الانتشار لم يخص السواحل فحسب، بل امتد التأثير حتى إلى المناطق الداخلية. ونظرا لأهمية الآلهة، وارتباطها الوثيق بحياة الفينيقيين، فقد قاموا بنقلها إلى مختلف المستوطنات التي أسسوها فيما بعد، وجعلوا لها مكانا خاصا في مجمع آلهتهم حيث تشير بعض النصوص الكتابية القديمة إلى آلهة فينيقية عبدت كذلك في قرطاجة و العالم البوني ، كأشمون وملكارت و عشتارت[3].

كما انتشرت عند البونيين أو غيرهم من الشعوب القديمة، فكرة إدماج الآلهة في مجموعات متكونة من إلهين أو ثلاثة أو أكثر أثناء دعواتهم أو عند عقد تحالفاتهم. وكذلك الأمر أثناء احتفالاتهم الدينية، وعند تشييد معابدهم حيث نقل إلينا بوليب الآلهة القرطاجية مثلما جاءت في قسم حنبعل في شكل عدة ثواليث ولكن بأسماء إغريقية[4].

أ- تقديم الأنصاب كنذور للإلهة

يعتبر تقديم الأنصاب من أهم الطقوس الدينية التي تبلورت لدينا فكرة عنها من خلال الكم الهائل للأنصاب المنتشرة في العالم البوني، فقد كان الاعتقاد السائد لدى البونيين أن للأنصاب قدسية خاصة فهي تكريس يوضع لشرف الإله التي تكون مقرا له. و كان يعتقد أن هده الأنصاب تفهم و لديها إدراك و ذاكرة و أنها تذكر البشر إذ تعتبر الشاهد الذي يعيش مدى الحياة[5] .

و اقامة مثل هذه المعالم يمثل تقليدا قديما ساد بين شعوب شمال افريقيا وهي تعبر عن مدى اخلاص الاوفياء اتجاه الالهة المبجلة و الغرض من اقامتها هو حفظ ذكري مهديها ، حيث تقضي التقاليد بنحت نصب على الرخام او اي حجر بسيط يجسد فيها المهدي او الناذر مع قرابينه في حالة ابتهال غالبا ما يكون بتفاصيل او ملامح بسيطة منمنمة وتجريدية او هندسية ، و ينتهي به المطاف في الفضاء المقدس ليس بعيدا عن المعبد لكي يحظى بالعناية الالهية اللازمة. كما ان تقديم القرابين و الذبائح على شرف الآلهة من أهم طقوس الدينية التي يشترك فيها البونيون مع حضارات البحر المتوسط ، حيث يقوم الأوفياء بنحت انصاب و وضعها في الفضاء المقدس للمعابد ، كما اعتبرت كذلك كمسكن للآلهة تجتذبها اليه الذبيحة القيمة المقدمة[6].

---

[2]هورس ميادان ، المرجع السابق ، ص 62 .

[3]محمد الصغير غانم ،الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، المرجع السابق ، ص 85-101

[4]هورس ميادان ، المرجع السابق، ص 62.

[5]محمد حسين فنطر : " من قضايا تاريخ الأديان -الظروف و المظروف- " ، مجلة الدراسات الفينيقية البونية والآثار اللوبية ، العدد10،المعهد الوطني للآثار، تونس، 1997،ص 13.

[6]أنظر اكثر تفصيلا : مادلين هورس ميادان ، المرجع السابق، ص .101

ب - <u>كيفية تقديم القرابين</u> :

تتم عملية تقديم القرابين داخل المعابد،حيث كان البونيون يتوجهون إلى سيد المعبد إلههم الأعظم للتعبير عن مشاكلهم وطموحاتهم وطلباتهم، ثم يعدونه بتقديم أضحية وإذا استجاب الإله إلى الداعي يقوم هذا الأخير بزيارة إلى المعبد لتنفيذ وعده، فيقدم قربانا يوضع بعد حرقه داخل جرة تدفن فيما بعد في أرض المعبد[7].

ومن أجل الحصول على العناية الإلهية يقوم الداعي برفع اليد اليمنى نحو الإله الذي يرد عليه بنفس الطريقة ليعبر عن استجابته للدعاء ومباركته لصاحبه . ولقد ظهر هذا المشهد فوق العديد من الأنصاب البونية النصب المنحوت الذي كشف عنه في السوية الثانية من معبد حدرموت[8].

مثل هذا المشهد نجده قد تجسد في احدى الانصاب التي عثر عليها في معبد صلمبو من و هو عبارة عن نصي من الحجر الكلسي الأبيض اللون يعود إلى القرن الرابع ق.م نقشت عليه صورة عابد رفع كلتا اليدين تكبيرا و إجلالا للإله الأعظم.[9] كما قد لا يكتفي الداعي برفع يده اليمنى فقط بل ايضا يرفع كلتا يديه للاعلى ملوحا بقرابينه و هذا ما رأيناه يتكرر على كل الانصاب المحفوظة بمتحف المسرح الروماني بقالمة[10] .و تكون عادة هذه التضحيات فردية يقدمها الداعي للإلهة بعد الاستجابة لأحد دعواته التي تختلف باختلاف الطموحات، فتكون عملية أخذ وعطاء بين الداعي والإله. وتزداد أهميتها كلما كانت استجابة الإله كبيرة ومهمة،أو تكون جماعية خاصة في حالة المصائب والحروب أو الكوارث الطبيعية مثل الجفاف والزلازل أو الأوبئة حيث كان أمراء الدولة وقوادها يقدمون القرابين الغالية إلى آلهتهم ليرفع عنهم ما يخشونه و يقيمون احتفالات كبرى يسرع إليها الأوفياء ورؤوسهم منكسة للآلهة وقلوبهم تفيض بالتقديس والخشوع لها.

2 - <u>**المقدسات و المعتقدات و الطقوس الدينية البونية من خلال ايكونوغرافيا** الانصاب</u>

ان السجل الأيقوني لأنصاب الفترة البونية يوفر مصدرا مهما ليس بالنسبة للإنتاج الفني فحسب بل ايضا بالنسبة للفن الديني و كيفية تقديم القرابين والأضاحي و هذا ما يتيح من من ملء الثغرات و النقائص في ما يخص المصادر الكتابية. و من مجمل الرموز التصويرية المنحوتة على الأنصاب البونية المحفوظة بمتحف المسرح الروماني بقالمة، نجد **الرموز الإلهية** المنسوبة لتانيت و الصولجان

---

7 Yackob (M), musée du Bardo, Tunis, 1970, p.10 .

8 Cintas (P), Le sanctuaire punique de Sousse, R.Afr, N°91, Paris, 1947, pp.14-16.

9 Picard (C), Cat.Mus. Alaoui, t.1, Cb-442,p.147

10 Fantar (Mh), Carthage approche d’une civilisation, t.2, pp.30

و **الرموز الفلكية** كالزهرة ر النجم و الأكثر حضورا الهلال القمري المتجه نحو الأعلى و **الرموز النباتية** و **الهندسية** . **القرابين الحيوانية** و **الغذائية**

2-1. الالهة البونية و توابعها من خلال الرموز الايكونوغرافية :

إن أول ما يمكن ملاحظته على أنصاب هو غياب التجسيد الإلهي ، و ان ما ظهر منها قد تخفى على شكل رموز من أهمها: **الرمز المنسوب** لتانيت و **رمز الصولجان** الذي يعتبر من اهم توابع الآلهة على الأنصاب البونية .

أ .الرمز المنسوب لتانيت ومدلوله الرمزي :

ان ما يطلق عليه عموما تسمية الرمز تانيت يتكون أساسا من :

ــ القاعدة المكونة من مثلث يتحول إلى شبه منحرف لما تكون القمة مقطوعة.

ــ قضيب أفقي فوق المثلث أو شبه المنحرف.

-قرص على قمة المثلث أو شبه المنحرف وتحث القضيب الأفقي.

و قد يتحول القضيب من مستقيم إلي معقوف نحو الأعلى يوحي بشكل أيد مرفوعة إلى الأعلى على هيئة شخص يؤدي الصلاة[11].

ظهر الرمز المنسوب لتانيت ستة مرات على الأنصاب البونية مخل الدراسة و لاحظنا انه جاء في كل مرة مختلفا عن الأخر، فقد نحت بطريقة النحت القليل البروز اربع مرات و بواسطة النقش مرتين (انظر الأشكال 1 ، 2، 3، 4 ،5و 6) . وقد نراه يحتل قمة النصب او وسطه ، اما من حيث كيفية تمثيله فنجده في نصبين جاء على شكل شبه منحرف تعلوه نصف دائرة ملاصقة لشبه المنحرف للمضلع العلوي يتفرع من المضلع العلوي خطين مشكلين زاوية قائمة في كلا ألاتجاهين كما جاء الرمز في في أبسط أشكاله و هو عبارة عن مثلث نحت بطريقة النقش. أما في نصب أخر، نلاحظ أن الرمز يحمل في يده اليمنى هلالا ضخما تعلوه نجمة سداسية ، وهو شكل ظهر على أكثر من نصب من أنصاب معبد الحفرة بسيرتا. وما يمكن استخلاصه بالمقارنة مع أنصاب قرطاج ، فإن الرمز المنسوب لتانيت لم يتخذ شكلا أدميا anthropomorphe "إلا على الأنصاب النوميدية[12].

وإذا كان الباحثون قد اتفقوا على المكونات الأساسية للرمز المنسوب لتانيت إلا أنهم اختلفوا حول الأصل و مدلوله الرمزي ، حيث فتقول مادلين هورس : أن هدا الرمز تجسيد للزوجين بعل و تانيت،

---

[11]محمد الصغير غانم ، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري –فترة فجر التاريخ، دار الهدى،2006

[12]زينب بلعابد، المقدس و الرمز من خلال معبد الحفرة ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، جامعة منتوري ــ قسنطينة ــ ، قسم التاريخ ، 2005-2006 ، ص 157.

حيث نجدها تزين كل الآثار و المعالم ذات الطابع الديني من جهة، و على كل المنتجات – بما فيها الخزفية - التجارية من جهة أخرى. وفي هذا الصدد تقول مادلين هورس ميادان أن هدا الرمز يرتبط بالإله بعل بقدر ما يرتبط بالإلهة بتانيت ،و هي تجسيد للزوجين بعل و تانيت[13].

أما بارتيي و شارلييى فقد عارضا رأي مادلين هورس و القائل أن الرمز هو اتحاد للبتيل مثلثي الشكل و قرص نجمي كونى فلكي. فحسب رأيهما فإنها تعتبر مخطط لنمط لصنم إيجي معروف، و هو للآلهة تفتح ذراعيها و ترفع ساعديها نحو الأعلى و هذا ما يعكس القول القائل أن الصورة الآدمية للآلهة تانيت لم تظهر إلا في الفترة السفلى[14].

ب. رمز الصولجان و مدلوله الرمزي:

يتكون الصولجان من قسمين أساسيين هما: دائرة أو دائرتين فأكثر يعلوها هلال يعد الصولجان احد أهم الرموز المتواجدة ليس فقط بسبب تمثيله المتكرر على الأنصاب بل لأنه قد يصبح العلامة الأساسية سواء احتل قمة النصب أو في منتصفة أو أديمه .

ظهر الصولجان على الأنصاب محل الدراسة سبع مرات و تغير شكله، فنراه مرة يتكون من ثلاث دوائر متراكبة الواحدة فوق الأخرى يقطعها طوليا خط مستقيم.، نحت بأسلوب النقش. كما جسد على احد الأنصاب بتقنية النحت القليل البروز البدائي. كما نراه بقاعدة عريضة ، كما ظهر أيضا على شكل دائرتين فقط، و نجده أيضا متخذا شكل جذع شجرة كما اتخذ شكل حلقات متدلية انظر النصب على احد أنصاب قلعة بوصبع . كما احتل أديم النصب و تساوى في وضعيته مع الرمز المنسوب لتانيت[15] ، تعددت الآراء بشأن هد الرمز المبهم و من أهمها: الرأي الذي يقول أن الرمز الصولجان مستمد من الحضارة وادي الرافدين حيث ظهر أقدم نموذج له بمدينة لغاش تعود إلى حوالي 2600 قبل الميلاد حيث ظهرت صوره علي العديد من المصاطب الصخرية المناضد الصخرية.

وأهم تمثيل له جاء محفور أعلى رأس الملك جوداي، من هدا المنطلق ارتكزت فرضيتهم التي تقول أن الصولجان يتكون من قرص يرمز للشمس و هلال القمر، و الكل مثبت فوق عصا تكون معدنية أو خشبية[16].

في ما يخص أصل هذا الرمز، فهناك من ربط أصله بالإغريق حيث نجده قد زين واجهات الأنصاب القرطاجية و يبدوا انه قد ظهر عليها إبتداءا من القرن الخامس قبل الميلاد عن طريق

---

[13]أنظر : مادلين هورس ميادان المرجع السابق ، ص 105.

[14] **Berthier (A) et Charlier(R.)**, le sanctuaire punique d'el Hora, Art et métiers graphique, Paris,1955

[15]بلعيد فاطمة الزهراء ،مذكرة الماجستير سابقة الذكر،ص ص 115و116.

[16] Moreau(J.),Les grand symboles de la poterie méditerranéens dans l'antiquité société nationales d’édition et de diffusion, Alger ,1976,p.21

التأثيرات الهلنستية[17]، وشغل معظم الأنصاب التي كشف عنها في قرطاج و العالم البوني ككل ، فيكون عادة مصحوبا برموز دينية ذات أهمية كبرى خاصة الرمز تانيت[18]، أو زهرتين من اللوتس، أو عادة صولجانين يحصران رمز تانيت في الوسط نخلتين[(19)]. وإما يظهر أحيانا في القسم السفلي للنصب وبجانبه رمز اليد وعلامة تانيت[20].

أما عن القيمة الدينية لهذا الرمز أو الغرض من تمثيله فوق الأنصاب فإنه ما يزال مجهول رغم أنه يعد من أهم الرموز التي شغلت الأنصاب البونية، وسجل حضورا بارزا و اقترن في اغلب الأحيان بالرمز المنسوب لتانيت و اعتبر أهم توابعها[21(21)].

2-2 .**<u>الرموز الفلكية و مدلولها الرمزي</u>** :

تعتبر الرموز الفلكية محور الديانة البونية.و قد تمثلت الرموز الفلكية في الهلال القمري القرص و النجمة او الزهرة .

<u>أ _ رمز الهلال :</u>

من ا كثر الرموز استعمالا نجد الهلال فتارة نجده منفردا وتارة أخرى نجده مقرونا بقرص تتوسطها نجمة او نجمتين .

انفرد الهلال بالظهور على 12 نصبا ، اثنين علي أنصاب عين النشمة و قد احتل قمة الأنصاب سواء كان منفردا أو مقترنا مع النجمة أو الوردة أو القرص إلا أن ترتيبه اختلف حيث علته الزهرة الثلاثية و الرباعية كما ظهر الهلال و القرص و النجم 3 مرات لكن تغير ترتيبهم ، حيث نجد على نصبين فيها الهلال فد احتل قمة النصب و أسفله مباشرة القرص الذي تتوسطه النجمة .

يكاد يكون الهلال القاسم المشترك لكل الأنصاب محل الدراسة عدا تلك المنكسرة منها. فلا يخلو نصب واحد منه سواء كان منفردا أو مقترنا بنجمة أو زهرة. و الملفت للانتباه أن الهلال الذي زين أنصاب البونية محل الدراسة جاء الهلال تعلوه الزهرة أربع مرات ، و نلاحظ أن الزهرة التي تعلو الهلال جاءت صغيرة الحجم ، تتألف إما من ثلاث أو أربع وريقات كما ظهر الهلال يعلو الزهرة مرتين و نلاحظ أن الزهرة ذات حجم كبير و الهلال متجه نحو الأعلى ، على عكس تلك التي نجدها

---

[17] Bertrandy (M) et Sznycer (M), Les stèles de Constantine, Ministère de la Culture et de la commutation , Paris, 1989 p61.

[18] 684 Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, p.195, cb

[19] Hours Miedam(M)., « Les représentations figurées sur les stèles de Carthage » Cahier de Byrsa ;imprimerie nationale Paris 1951, p.36.

[20]Picard (C) : op.cit. , p.225

[21] Berthier (A) et Charlier : op-cit ., P. 185

على أنصاب معبد الحفرة [22] أو حتى على أنصاب قرطاجة كأنصاب معبد صلمبو،فنجده تارة متجها نحو الأعلى و نجده تارة اخرى متجها نحو الأسفل[23].

كما ظهر الهلال مقرونا برأس الثور مرتين على النصاب البونية المحفوظة بمتحف المسرح الروماني لقالمة، و ذالك على نصبين من أنصاب قالمة جاء فيه رأس الثور واضحا حيث نلاحظ أن الهلال المتجه نحو العلى قد حصر رأس الثور بداخله ويظهر رأس الثور بقرنيه ، ويعتبر مثل هدا التمثيل الرمزي نادر(انظر الشكل7) ، وكان قد ظهر تمثيل يشبهه على انصاب قرطاج .

ب- **رمز الزهرة** :

بالإضافة إلى الهلال القمري و القرص الشمسي نجد الزهرة و التي تعتبر هي الأخرى من الرموز الفلكية بالرغم من كونها تبدو كأنها زخرفة نباتية ونراها تحتل قمة أو جبهة النصب وهي عبارة عن زهرة سداسية ضخمة لم يبقى منها سوى أربع فصوص بسبب الكسر في قمة النصب نحتت بطريقة النحت النصف البارز البدائي وهي من الناحية الهندسية متقنة و متناسقة الأبعاد و نحتت أسفلها هلال ضخم محمول في الذراع الأيمن للرمز المنسوب لتانيت. كما ظهرت مرتين في هده المرة أتت الزهرة أسفل الهلال لكن وسط قرص و قد نحتت بطريقة النحت البارز النصف البارز ،عبارة عن زهرة سداسية تتوسطها نقطة مركزية . ونلاحظ أن الزهرة على احد أنصاب قلعة بوصبع أتت الزهرة أسفل الهلال و هي عبارة عن زهرة خماسية ذات حجم كبير، تتوسط قرصا ربط مابين نهاية كل وريقة أخري وريقة عرضيا بحيث شكلت مضلعا خماسيا ومن الداخل تشكلت خمس مثلثات تتوسط كل مثلث نقطة نحت الكل بطريقة النحت النصف البارز[24].(انظر الشكل رقم9). في ما يخص المدلول الرمزي للرموز الفلكية فإننا نجدها اتحتل مكانة هامة فوق المعالم البونية، فهي تحمل قيمة سماوية إلهيه حيث تحتل غالبا السجل العلوي لها المكان_المخصص للآلهة و قد تشغل أحيانا وسط النصب أو السجل السفلي له[25]. قد مثلت هذه الرموز الفلكية - القرص الشمسي والهلال القمري والنجمة و الزهرة- فوق العديد من الأنصاب السميكة التي تم التقاطها بمعبد صلمبو في قرطاجة، إبتداءا من القرن السادس ق.م، منحوت باسلوب النحت النصف دائري ويشغل عادة النضد، فتكون إما بسيطة أو مجنحة من الطرفين بثعابين الصل[26]. بالإضافة إلى الهلال القمري و القرص الشمسي نجد الزهرة و التي تعتبر هي الأخرى من الرموز الفلكية بالرغم من كونها تبدو كأنها زخرفة نباتية ، و قد مثلت الزهرة على أنصاب معبد الحفرة و كانت تحتل الجبهة و تتشكل من زهرة من ست وريقات و بقلب

22

23 Berthier (A.) et Charlier (R.) p. cit., pl. XXXVI , A
24 Leglay (M.), Saturne Africain .Histoire, T 1 edit E .De Boccard, Paris1966 , pp. 170
25 Leglay (M), ,op-cit , p.17
26 Picard (c), «Les représentations du sacrifice Molk sur les ex-voto de Carthage», Karthago, N°XVII, 1974-75, Paris, 1976, p.82.

مركزي و يوضع الرمز إما تحت الهلال أو مرفقا برمز المنسوب لتانيت كما ظهر داخل قرص أو دائرة و تعود هذه الرموز إلى القرن الثالث قبل الميلاد[27].

إذا ما توقفنا عند القيمة الدينية التي تحملها هذه الرموز الفلكية وعلاقتها وبالآلهة فنجد أن كثيرا من الباحثين من ربط قرص الشمس بالإله بعل حمون، والهلال القمري بالإلهة تانيت، معتمدين في ذلك على بعض الحجج التي حاولوا من خلالها التأكيد على هذه النظرية ' من جهة أخرى، فإن الأنصاب البونية التي تحمل نقوش نذريه للإله بعل حمون لا يشغلها فقط القرص الشمسي، بل يحل محله أحيانا الهلال القمري أو النجمة الساطعة[28].و حسب مادلين هورس فللرموز الفلكية مكانة هامة في الميثولوجيا البونية فهي تحمل قيمة سماوية ذات بعد فلكي. و يذكّر كل من القمر و الشمس و النجم والزهرة بالطابع النجمي للآلهة البونية المتمثلة في بعل حامون و الآلهة تانيت.من جانبه يرى قزال ، أن رمزي الهلال والقرص لم يظهرا فقط فوق الأنصاب التي تتضمن نذور للإلهين بعل حمون وتانيت، وإنما شغلت كذلك الأنصاب المهداة لآلهة أخرى سواء في الشرق أو الغرب.[29]

و يرى لوقلاي[30] أن القرص هو شعار الشمس بامتياز سواء كان مجنحا او مشعا او حتى دائرة بسيطة و هو يرافق الإله و غالبا ما يمثلها رمزيا و و يرجع اصوله الى الحضارات الشرقية اين نجدها في اله الشمس البابلي شمش و و يرهوبيل و ملاك بعل في بالمير و راع في مصر [31]. كما نجده يرافق او يمثل أيضا بعض الآلهة التي ليست لها خصائص شمسية أما عن المدلول الرمزي للزهرة وحسب مادلين هورس فتعتبرها رمزا للآلهة تانيت[32].

3. **الرموز النباتية و مدلولها الرمزي:**

لقد اقتصرت الرموز النباتية فوق الأنصاب البونية محل الدراسة على النخلة و سعفة النخيل و السنبلة. 25 نصبا يحمل رمز سعفة النخيل و 02 يحملان رمز النخلة .

أ. **رمز سعفة النخيل و النخلة :**

اتخذت سعفة النخيل أشكالا ايكونوغرافية مختلفة و جاءت في عدة وضعيات، حيث نجدها تارة محمولة يلوح بها شخص الناذر أو المُهدي . وتارة أخري، تحفه على أحد جانبيه أو الجانبين معا مشكلة

---

[27] Picard (c), Les représentations du sacrifice Molk sur les ex-voto de Carthage, Karthago, N°XVII, 1974-75, Paris, 1976, p.81 et 28.
[28] Hours Miedam(M). ,op-cit , p328.
[29] Gsell(S.), Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T 1. p.249
[30] Leglay (M), Sat.Afr.His, op . cit ., p.174.
[31] **Haute coeur (L.) ,** mystique et architecture symbolisme du cercle et la coupole , paris, Picard ,1954
[32] شعلال بلقاسم ،الأنصاب الليبية ذات المشاهد الايكونوغرافية ،رسالة ماجستير،معهد الاثار ،جامعة الجزائر ،2009، ص 166.

مشكاة أو مدخلا ، أما عن اسلوب النحت، فهو لا تختلف عن اسلوب النحت التي جاءت به معظم الأنصاب. ففي بعض الحالات قد نحتت بطريقة بسيطة 15 مرة أي بأسلوب النقش و في أحيان أخرى، نحتت بأسلوب النحت النصف البارز البدائي في 8 مرات، وهي متنوعة الإحجام و الأشكال.

اما النخلة فظهرت مرتين على الأنصاب البونية محل الدراسة خيث نجدها تأطر المشكاة و هي تعوض الأعمدة التي تحمل الساكف،و قد ظهر مثل هدا التمثيل على الأنصاب القرطاجية التي تعود للقرن الثالث قبل الميلاد.

لقد ظهرت سعفة النخيل بشكل واسع فوق الأنصاب البونية، و ارتبطت كثيرا إما برمز الصولجان أو الرمز المنسوب لتانيت أو القرص و الهلال القمري و عادة ما احتلت وسط النصب و جبهته. و بالمقارنة مع أنصاب معبد الحفرة و معبد صالمبو قرطاج نجد أن سعفة النخيل جسدت خلال القرنين الثالث و النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. كما وجدت أيضا على أغلب الأنصاب الليبية[33] وعبر مختلف المحطات التي تأثرت بالتواجد الفينيقي[34] . اما عن مدلولها الرمزي فيعتقد بارتييى أن النخلة و سعفة النخيل عبارة عن رمز مجسم ذا قيمة رمزية و تزيينية و التي تأخذ مكانتها في المراسيم الاحتفالية[35] . و اعتبرت سعفة النخيل رمزا للانتصار بامتياز، حيث يقول في هذا الصدد كاروا أن سعفة النخيل و حسب المعطيات الأثرية،قد ترمز إلى الحياة الأبدية في العالم الأخر ما بعد الموت عند البابليين حيث كان يحمل دائما الميت بيده و ربما كانوا يتوقعون الخلود من هدا الفعل، و يمثل عند الرومان و حتى المسيحيين انتصار على الموت و الشر[36].

مقارنة مع الأنصاب القرطاجية، فان ظهور النخلة عليها، يعود إلى القرن الثالث و منتصف القرن الثاني قبل الميلاد كما نراها فوق عدد من الأنصاب اكتشفت معظمها في مواقع وسط تونس و الجنوب الشرقي الجزائري حيث يمكن أن نرى ان النخلة تحتل ثلاث أماكن: إما في السجل السفلي وسط القرابين المعدة للتضحية و إما في الجزء الأوسط للنصب بجانب المهدي و هو الأمر غير الشائع و الأكثر جدلا **أو** على الجبهة[37].

واعتبرت النخلة في الايكونوغرافيا الشرق أوسطية شجرة مقدسة و ترمز للخصوبة و النخلة التي تنموا بكثافة في بلاد الرافدين أين يمثل التمر الغذاء الأساسي الحيوي لسكان المنطقة كانت لها تلك

---

[33] Catalogue illustré du musée national des antiquités algériennes : op . cit .

[34] مادلين هورس ميادان ، المرجع السابق ، ص111

[35] Leglay (M.) : op . cit ., pp. 146 – 147

[36] بلعابد زينب ، مذكرة ماجستير ، سابقة الذكر ، ص 191

[37] Leglay (M.) : op . cit ., pp. 146 – 147

المكانة ففي سومر كانت من جنيات النباتات هم في الأصل شجرة آلهة كما اعتبرت شعارا للثروة ، و يعتقد لوقلاي انه من هذا المنطق تم تمثيلها على الأنصاب البونية [38]

ب - رمز السنبلة :

شغلت سنابل القمح بعضا من البقايا الأثرية التي تم التقاطها في القبور البونية كالحلي والنقود، من أهمها خاتم كشف عنه في إحدى القبور بأوتيكا تضمن صورة للإله بعل حمون وهو يمسك بيده اليسرى عصا طويلة تنتهي بسنبلة من القمح[39].

كما تم العثور على صورة الإله بعل حمون يحمل في يده اليسرى سنابل، والتي قد ترمز إلى خصوبة الزرع التي يسهر الإله على تحقيقها. و قد ظهرت الاله بعل يحمل في يده رمحا تنتهي بسنابل[40] .

4. الرموز الهندسية :

أ - الدائرة و مدلولها الرمزي:

ظهرت الدائرة مرتين على النصب رقم 53، و هما عبارة عن دائرتين توضعتا فوق بعضهما دائرة كبيرة قطر 14 سم أما الثانية فبقطر 4سم حيث نحت الأول بطريقة النحت البارز البدائي أما الثاني فنقش بخط دائري . و ما يثير الانتباه هو أن الطريقة التي جسدتا بها و التي توحي بالحركية حيث يبدوان و كأنهما يسبحان في فلك .مما قد يؤدي بنا إلى القول إنهما يجسدان حركة الشمس و القمر.

اعتبرت الدائرة من الرموز الشمسية حيث يقول هوت كور[41] : أولى الشعارات الشمسية كانت دائرية و هدا من بلاد الشمال و حتى بلاد مابين النهرين ، كما قد تتحول الدائرة إلى عجلة أو زهرة أو قد تشير إلى حركة اهليجية. أما في ما يخص الطريقة التي اتتا بها الدائرتين فانه كما قلنا فإنهما يوحيان على أنهما كوكبيين سيارين أو باختصار قد يجسدان الشمس و القمر و اللذان هما رمزا كل من الإله بعل حامون و الآلهة تانيت و وجه بعل .

ب. المثلث و مدلوله الرمزي:

لقد ورد المثلث مرة واحدة على أحد أنصاب تيبيليس و حمام مسخوطين يحمل و قد احتل أديم النصب و ظهر منفردا علية حيث نحت بأسلوب النحت البارز البدائي ، لكن لا يبدوا أن النحات لديه

---

[38] Leglay (M.) : op . cit ., pp. 146 – 147
[39] Cintas (P),deux compagnes de fouilles à Utique, Karthago, II, Paris, 1951, p.22
[40] Foucher (L).,Les représentations de Baal-Hammon,A.V,Vol, I, N°2, 1968-1969, p40.

[41] Hautecoeur (L.) , mystique et architecture symbolisme du cercle et de la coupole , paris, Picard , 1954, p 155

مهارة عالية حيث جاءت أضلع المثلث متعرجة . إن مثل هدا الرمز ظهر أيضا على الأنصاب الليبية حيث احتل قمة الأنصاب أو محمولا في أيدي النادرين[42].

حسب هوت كور يعتبر المثلث احد الرموز الشمسية حيث يقول : " إن الشمس تتلخص في في بعض الأحيان في مثلث ، و الذي قد نراه في سوريا و آشور أو قد تكون الصورة النموذج للإله عند الفن المسيحي."[43] و لم يظهر مثل هذا الرمز إلا بعدد قليل على الأنصاب البونيية لمعبد الحفرة و قد احتل غالبا قمم الأنصاب[44].

رمز المعين و مدلوله الرمزي:

ورد المعين على الأنصاب البونية المحفوظة بمتحف المسرح الروماني 4 مرات على كل النصبين من قالمة رقم 13 و 15 والنصب رقم 37 من تيبيليس و حمام مسخوطين و النصب رقم 49 من عين النشمة فعلى نصبي قالمة نلاحظ انه كان محمولا في يدي الناذرين أما على النصبين المتبقيين فنلاحظ انه احتل الجانب الأيمن للناذرين . كما ظهر على الأنصاب الليبية، ولكن ليس بالعدد الكبير التي ظهر بها على الأنصاب القرطاجية حيث احتل مكانة هامة على الأنصاب القرطاجية .بحيث نراه يتوسط البوابات الوهمية للمعابد التي تزين الأنصاب المذبحية التي تم العثور عليها في قرطاج[45].

بالنظر إلى الوضعيتين التي ظهر بها المعين فانه يمكن القول المعين من الرموز المزدوجة المدلول، فهو بالنسبة لنا إذا كان محمولا فهو عبارة عن قربان مهدى من قبل الناذر أما إذا كان اتخذ وضعية أخرى كاحتلاله احد جوانب النصب أو مع بعض الرموز الأخرى فهو عبارة عن حلوى ذات شكل معين[46]، و السؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا اتخذت هذه الحلوى شكل معين ؟

للإجابة كان يتوجب علينا تقصي الموضوع بمنهج اثنواركيواوجي، فحسب رأينا الشخصي، ان شكل المعين هو تعبير رمزي " نجمي " للآلهة تانيت لأنه يرمز لها في كثير من الأحيان بكوكب الزهرة ، و كوكب الزهرة اذا ما قمنا بتعقب حركته فانه يبدو مشعا جدا في شهر فبراير و يقترب مداره بمدار القمر اذا ما لوحظ من الأرض، و يصادف هذا عندنا باحتفالية الربيع عند سكان منطقة قالمة -التي لا يزال تقام إلى حد الآن مند منتصف شهر فبراير حيث تقوم نساء المنطقة بإعداد حلوى محلية من سميد القمح الصلب و الزبدة و عجوة التمر- و تتخذ هده الحلوى شكل معين و تطلق عليها تسمية "**لبراج**" ، و كلمة" **براج** " مأخوذة من الكلمة العربية :

---

[42]انظر : شعلال بلقاسم : مذكرة الماجستير ، سابقة الذكر، ص 179.

[43] Hautecoeur (L.) , Ibid ; p 155

[44] Berthier (A.) et Charlier (R.) p. cit., pl. VI , A

[45] Picard (C), Cat.Mus.Alaoui, p.23, cb-139et cb-140.

[46] Leglay (M.) : Saturne African Histoire…., op .cit ., p163.

(الأبراج :جمع برج) بمعني برج فلكي و في بعض الأحيان يقصد بها النجم وحسب رأينا فان هذه التسمية ليست من قبيل الصدفة بتاتا حيث تثير التساؤل إذا كان المقصود منها كوكب الزهرة بمعنى الآلهة تانيت ...

5 ــ <u>القرابين الحيوانية و الغذائية :</u>

اقتصرت القرابين الحيوانية على الكبش ، وقد ظهر أربع مرات على الانثاب مخل الدراية نراه قد احتل حقل المخصص للمهدي.

<u>الكبش و مدلوله الرمزي :</u>

لقد ظهر الكبش على اغلب معالم العالم البوني كونه القربان المفضل للتقرب للإلهة ، فقد ظهر على الأنصاب القرطاجية منذ القرن الثالث قبل الميلاد[47](47)، كما نراه أيضا على أنصاب معبد الحفرة مند القرن الثاني قبل الميلاد[48] (48).

و يختلف المدلول الرمزي للكبش باختلاف وضعيته على النصب فادا كان يحتل قمة النصب فإننا بصدد آلهة او احد توابعها بحيث يرى باريتي انه يرمز للإله الشمسي بعل حامون[49] (49)، أما إذا كان يحتل حقل المهدي فهو ببساطة عبارة عن قربان . و نلاحظ من خلال طريقة تمثيلة و التي نرى فيها الكبش مقيدا بحبل و مهيأ ليوضع فوق المذبح مما لا يدع لنا اي شك بأنه انه عبارة عن قربان حيواني.

خاتمة

اكتست الأعمال الفنية الموجهة للغرض الديني مكانة هامة عند البونيين حيت حضت باهتمام كبير وهذا ما يدل علية العدد الهائل للأنصاب التي تنتمي لهذه الحقبة و التي اختير لها بعناية مواد صنعها المتمثلة أساسا في الرخام بأنواعه و الحجر الجيري الأبيض و المرمر

و انطلاقا من هذه القراءة الأولية حول هاته المعالم الدينية يمكن ان نفهم العلاقة الكائنة بين الحياة الدينية والفنية كمظهر أساسي للتواجد البوني في المنطقة ذلك أن الأنصاب بمختلف أنواعها تشكل بالفعل قاعدة مثالية لدراسة الجانب العقائدي للمنطقة

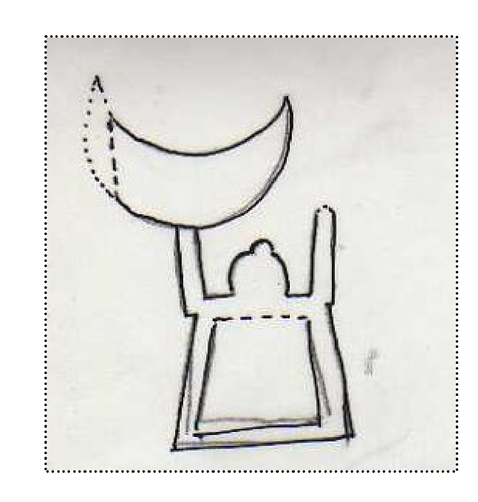
و مجمل النتائج التي تم التوصل إليها هو الإحاطة بفن الأنصاب الذي يعكس جانبين من الحياة الاجتماعية البونية لسكان منطقة قالمة والمناطق المجاورة لها ، جانب فني و أخر ديني ، فالأنصاب البونية عمل فني ذو غرض ديني بحت تميز بالطابع الشعبي و الريفي بالدرجة الأولى و هو مستوحى من البيئة المحلية وبعيد عن التأثيرات المرجعية

---

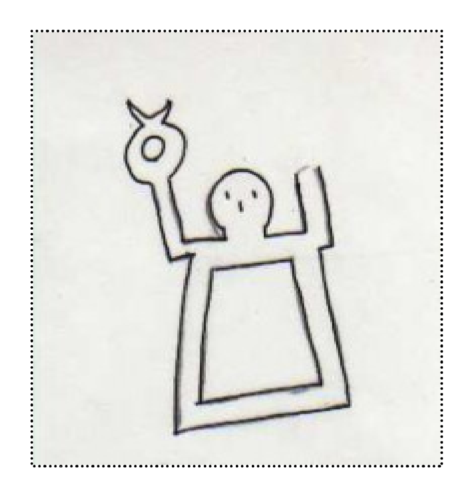
[47] Berthier (A) et Charlier : op-cit .. P.70
[48] Picard (C) : Cat.Mus.Alaoui ,p.177.
[49] Berthier (A) et Charlier ., op . cit, p 2

و بناءا على الدراسة التي اعتمدت على استنطاق الأنصاب و البحث في الرموز و مدلولاتها فإننا حاولنا أن نبرز ملامح الفكر الديني لدى سكان منطقة قالمة و تسليط الضوء على جزء بسيط من الجانب العقائدي و بعض الطقوس الدينية التي مورست قبل التواجد الروماني .و هذا دلنا على تمسك السكان بالطقوس الدينية البونية و هو يعكس في الحقيقة ورعهم بالآلهة البونية التي استمرت حتى بعد قدوم الرومان و لكن تحت مسميات لاتينية . كما استنتجنا ان العادات البونية التي قد يزيد عمرها خمسة و عشرين قرنا ،لا تزال تمارس لحد اليوم و تمثل دلك في بعض الاعياد المحلية كعيد الربيع ، حيث بقيت جداتنا و امهاتنا تحتفظ بتلك العادات كصنع حلوى البراح و تفريقها على الاهل و الاقارب .

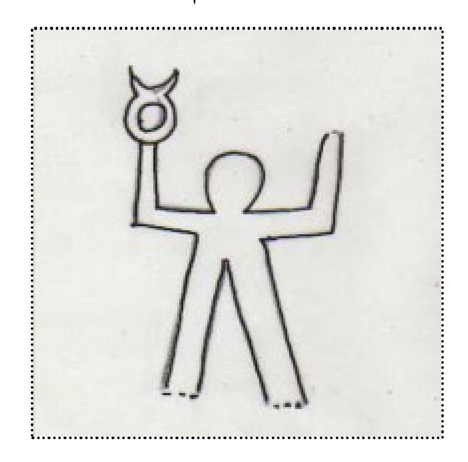
الصور و الاشكال :



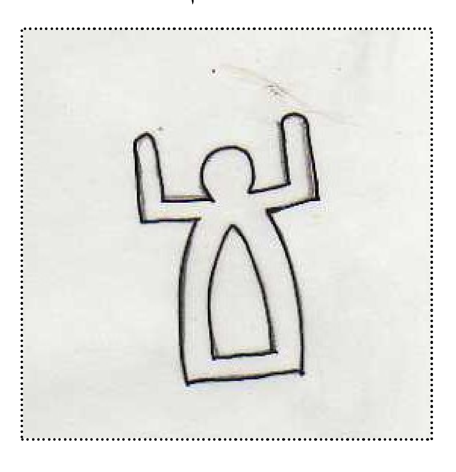
الشكل رقم : 1



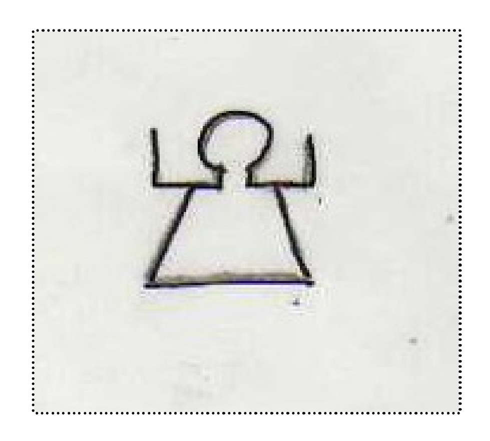
الشكل رقم : 2



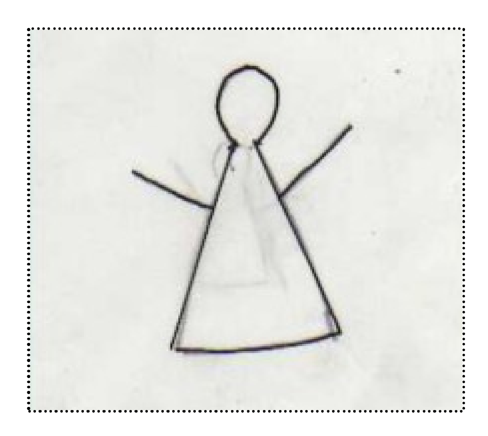
الشكل رقم : 3



الشكل رقم : 4



الشكل رقم : 5



الشكل رقم : 6

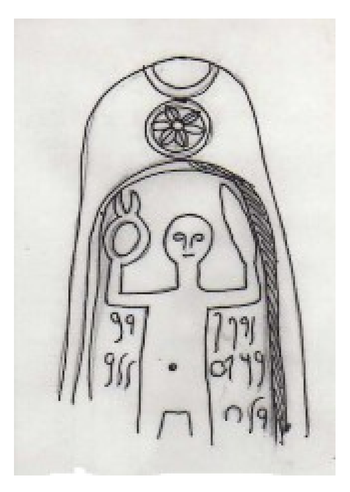
أنواع الشكل المنسوب لتانيت

على الأنصاب البونية المحفوظة بمتحف المسرح الروماني قالمة



الشكل : 7

شكل الهلال يحصر بين قرنيه رأس الثور



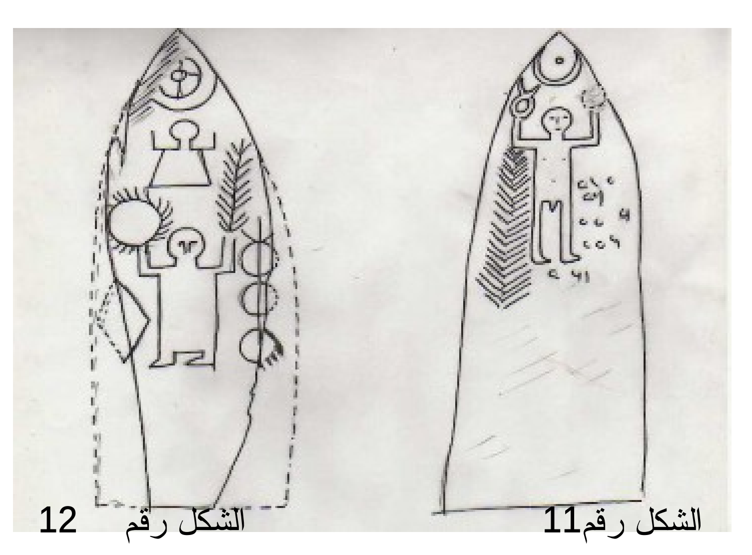
الشكل رقم8

نصب من موقع عين النشمة ***Thabarbussis***



الشكل رقم 9 الشكل رقم 10

نصب من موقع قلعة بوصبع نصب من موقع تيبيليس ***<u>Thibilis</u>***



الشكل رقم11 الشكل رقم 12

نصب من موقع قلعة بوصبع نصب من موقع تيبيليس